الأسماء في أقوال الإمام علي (عليه السلام) نماذج مختارة (دراسة نحوية)

م .م . علي زيد عبد الامير حمزه الدليمي

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية / بابل / العراق

Names in the Sayings of Imam Ali (peace be upon him): Selected Examples (A Syntactic Study)

Ali Zeid Abd al-Amir Hamza al-Dulaimi.

University of Babylon/Faculty of Education for Humanities
Babylon/Iraq

https://doi.org/10.64704/dawat.2026124704

ملخص البحث

يعنى هذا البحث بدراسة بعض القضايا النحوية الواردة في أقوال الإمام علي (عليه السلام) والخاصة ببعض الأسماء عبر تتبع أقوال أمير البلغاء وسيّد الأوصياء في كتب النحو واللغة، فكلام الإمام علي (عليه السلام) أشرف الكلام وأبلغهُ بعد كلام الله تبارك وتعالى وكلام نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) لما فيه من آيات توحيدية وحكم بالغة. وكانت منهجية البحث تتطرق إلى ذكر الموضوع وبيان تعريفه ومن ثم الرجوع إلى آراء العلماء، ثم ذكر قول الإمام علي (عليه السلام) من كتب النحو أو المعجمات، ثم بيان موضع الشاهد، ومن ثم إيضاح دلالة قول الإمام علي(عليه السلام) ومعرفة المراد منه بشكلٍ موجز. وإن الباحث لم يعتمد على استقراء كل أقوال الإمام علي (عليه السلام) بل أخذ في كل موضوع مثالًا يوضح ويبين ما يريد البرهنة عليه.

الكلمات المفتاحية: الإمام علي (عليه السلام)، النحو العربي، أبو الأسود الدؤلي، الأسماء.

Abstract

This research examines some syntactic issues related to names in the Sayings of Imam Ali (PBUH). It does so by tracing the sayings of the Emir of the Rhetoricians and the Master of the Guardians in books of grammar and linguistics. The words of Imam Ali (PBUH) are the noblest and most eloquent speech after the words of God Almighty and those of His Prophet (peace and blessings be upon him and his family), due to their profound monotheistic verses and wisdom. The research methodology involves introducing the topic and defining it Then, it consults the opinions of scholars, followed by citing the saying of Imam Ali (PBUH) from syntax books or dictionaries. This leads to identifying the relevant passage, finally clarifying the meaning of the saying and its intended purpose concisely. The researcher did not attempt to examine all of Imam Ali›s (PBUH) sayings; rather an example is used from each topic to illustrate and demonstrate what he wanted to prove.

Keywords: Imam Ali (PBUH), Arabic Syntax, Abu al-Aswad al-Du›ali, Names.

المقدمة:

لقد كتبَ عن الإمام علي (عليه السلام) كثيرٌ من العلماء والمفكرين وأصحاب الأقلام، اذ يعدّ الإمام عليٌّ (عليه السلام) ولي المسلمين بعد النبي المرسل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، والمعصوم المتمكن في جميع العلوم الفقهية واللغوية، وهو الذي نشأ في أحضان النبوة ونهل علمه منها وهو القائل: ((علمني رسول الله ألف باب من العلم، يفتح من كل باب ألف باب))، وهذا البحث يحمل بعض ما يتعلق بعلم أمير المؤمنين (عليه السلام) ذلك العلم الذي لا يمكن أن يحيطه كتاب أو رسالة.

وأما اختيار عنوان هذا البحث فقد جاء من ميولي وحبي وأمنياتي بدراسة جزء بسيط من كلام الإمام علي (عليه السلام) الذي يعدّ أشرف كلام وأبلغه بعد كلام الله تبارك وتعالى وكلام رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما فيه من آيات توحيد وحكمة.

تناول البحث أصل النحو العربي ودور الإمام علي(عليه السلام) في نشأته وتأسيسه و لقد ذكرت بعض الروايات التي تثبت ذلك ثم جرى التطرق إلى بعض القضايا النحوية في بعض الأسماء وربطها بأقوال سيد البلغاء (عليه السلام)، ومن ثم إثبات القضية النحوية من قول الإمام علي(عليه السلام)، وبعد فالباحث لا يدعي الكمال في هذا العمل؛ لأنه فوق كل ذي علمٍ عليم، غير أنَّني بذلت جهداً وأرجو من أهل الاختصاص تقديره والانتفاع به.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وأسأله تعالى أن يكون عملي خالصاً لوجهه الكريم.

الإمام علي (عليه السلام) ودوره في نشأة النحو العربي:

لقد كثرت أقوال العلماء حول نشأة النحو العربي إذ ((يكتنف نشأة علم النحو بعض الغموض وتختلف فيها الروايات؛ ذلك لأنها عملية خلق يشترك فيها عادة أكثر من عامل و يساهم فيها أكثر من شخص، وربما تبرز الفكرة في عدة أماكن، وفي أزمنة متفاوتة، ومع ذلك فإنَّ كل الروايات تجمع أنَّ الإمام عليًّا

(عليه السلام) هو الذي قام بوضع الخطة الأولى، وأنَّ أبا الأسود بدأ بتنفيذها))[1].

وهذا يدلُ أنَّ هناك روايات متعددة تسند جذور النحو للإمام علي (عليه السلام) وأنَّ النحو العربي ظهر في البصرة وهذا ما أجمعت عليه المصادر، وفقًا لما ذكره الدكتور سعيد الأفغاني: ((الذي تجمع عليه المصادر أن النحو نشأ بالبصرة، وبها نما واتسع وتكامل وتفلسف وأن رؤوسه بنزعتيه السماعية والقياسية كلهم بصريون وأن علي بن أبي طالب ألقى على أبي الأسود شيئا من أصوله ثم قال له: «انحُ هذا النحو فسمي نحوا»))[2]. يتبين لنا أن النحو العربي ظهر في عهد الإمام علي بن أبي طالب بعملٍ منفردٍ من الإمام نفسهِ أو بتنفيذ من أبي الأسود الدؤلي. وخلاصة القول أن نشأة النحو العربي كثرت حولها الاختلافات والنقاش وبقي النحو منذ عهد الإمام علي بن أبي طالب (ت٤٠هـ) حتى وفاة سيبويه (ت١٨٠هـ) شيخ البصريين والكسائي(ت١٨٩هـ) شيخ الكوفيين عربيًا خالصًا.

الإمام علي (عليه السلام) يضع أصول النحو العربي:

لقد وضع الإمام علي (عليه السلام) أصول النحو العربي من أجل الحفاظ على لغة القرآن، إذ ترعرع الإمام علي(عليه السلام) في مدرسة القرآن والبلاغة النبوية وعاصر نزول القرآن واهتم بجمعه بعد وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد اشتهر بعبقرية فذة جعلته متفوقا في كل المعضلات[3].

وقد اعتمد كثير من العلماء على رأي ابن الانباري (ت ٥٧٧هـ) استنادًا إلى قوله: ((اعلم أيّدك الله بالتوفيق، وأرشدك إلى سواء الطريق، أنَّ أوّل من وضع علم العربية وأسس قواعده وحدَّ حدوده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رض) وأخذ عنه أبو الأسود الدؤلي))[4]. واستندَ إلى ذلك بقول أبي الأسود الدؤلي (ت٦٩هـ) ((قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رض) فوجدت في يده رقعة فقلت: ما هذه يا أمير المؤمنين؟ قال: إنَّي تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء، فأردت أن أضع

لهم شيئًا يرجعون إليه ويعتمدون عليه، فقلت: إن فعلت هذا يا أمير المؤمنين أحييتنا وبقيت فينا هذه اللغة ثم ألقى إليّ الرقعة، وفيها مكتوب: الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالإسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل، ثم قال لي تتبعه وزد فيه ما وقع لك واعلم يا أبا الأسود أن الأسماء ثلاثة: ظاهر ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر وإنَّما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر))[٥].

قال أبو الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ): ((كان أول من رسم للناس النحو أبو الأسود الدؤلي الذي أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؛ لأنَّه سمع لحنًا، فقال لأبي الأسود: اجعل للناس حروفًا وأشار له إلى الرفع والنصب والجر))[٦].

وأمّا أبو بكر الزبيدي(ت٣٧٩هـ) فيدلي بشهادته لأبي الأسود الدؤلي قائلاً: ((تلقيته من علي بن أبي طالب))، وفي رواية أخرى قال:((ألقى إليَّ علي أصولاً احتذيت عليها))[٧]، وذكر ابن خلكان (ت٦٨١هـ) ((أنَّ الإمام عليًا(رض)، وضع لأبي الأسود أقسام الكلام ثم رخصه إليه وقال له: تمم على هذا))[٨].

فهذه الروايات وغيرها تثبت وتبرهن أنَّ الإمام عليًّا(عليه السلام) وضع النحو وأبو الأسود بدأ بتنفيذها.

(النحو) من حيث التسمية والمعنى:

أطلق على النحو العربي مصطلحات عديدة – قبل هذا الاسم وهي الكلام والإعراب والعربية إلى أنَّ سمي في نهاية المطاف بالنحو فمثلاً مصطلح الكلام أطلقه أبو الأسود على النحو إذ قال: ((هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام فدخلوا فيه، فصاروا لنا أخوة فلو علمناهم الكلام))[٩]، فأبو الأسود يقصد بالكلام علم النحو، أما مصطلح الإعراب فأطلق على النحو إذ ((بين السيوطي (ت٩١١هـ) رواية مروية عن عمر بن الخطاب عندما قال وليعلم أبو الأسود أهل البصرة الإعراب))[١٠].

وفي ضوء ما تقدم تعددت المصطلحات إلى أنْ سمي بالنحو.

المراد بلفظة (النحو) في اللغة بحسب ما ذكره الرازي (ت٦٦٦هـ): ((الْقَصْدُ وَالطَّرِيقُ. يُقَالُ: (نَحَا) (نَحْوَهُ) أَيْ قَصَدَ قَصْدَهُ، وَنَحَا بَصَرَهُ إِلَيْهِ أَيْ صَرَفَ، وَبَابُهُمَا عَدَا، وَ (النَّحْوُ) إِعْرَابُ الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ)) [١١].

وفي الاصطلاح مثلما عرّفه الجرجاني (ت٨١٦هـ) إذ قال: ((النحو هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما)) [١٢].

وذكر السيد محسن الأمين سبب تسمية هذا العلم بالنحو قال: ((سمّي هذا العلم نحوًا ؛لأنّه لما ألقى أصوله إلى أبي الأسود قال له انحُ هذا النحو وأضف إليه ما وقع إليك؛ أو لأنّه لما زاد عليه وأتى به إليه قال له: نعم ما نحوت أو ما أحسن هذا النحو الذي نحوت)) [١٣].

وفي ضوء ما تقدم يتبين لنا أنَّ الإمام عليًّا (عليه السلام) هو الذي أطلق هذه التسمية إذ علمنا أن أغلب الدارسين الذين ذكروا لفظة (نحو) يُشيرون إلى الحادثة التي جمعت الإمام عليًّا (عليه السلام) مع أبي الأسود الدؤلي وقوله(عليه السلام): انحُ نحو ما صنعتَ، وبذلك يعني أنّ أول من ابتدع هذه اللفظة هو الإمام علي (عليه السلام) وعُدّت اسماً لهذا العلم بعد أن كان يعرف مدلولها اللغوي بمعنى(القصد) بحسب ما ذكره أصحاب المعجمات اللغوية.

ما ورد من أقوال الإمام علي(عليه السلام) في باب الأسماء:

١- المبتدأ والخبر:

وهما ركنا الجملة الأسمية وهذا ما ورد عند سيبويه بقوله: ((المبتدأ والمبني عليه رفع... فهو مسند ومسند إليه)) [١٤]. فالمبتدأ ((هو الاسم المجرد من عوامل الأسماء ومن الأفعال والحروف وكان القصد فيه أن يكون أولاً لثان مبتدأ به)) [١٥]. أمَّا الخبر((هو الذي يستفيده السامع ويصير به المبتدأ كلاماً وبالخبر يقع التصديق والتكذيب)) [١٦].

ومن أبرز الموضوعات التي ذكرت فيها أقوال الإمام علي (عليه السلام) في كتب اللغويين والنحويين في باب الأسماء ما يأتي:

حذف الخبر:

من أقوال الإمام علي (عليه السلام) التي وردت في هذا الموضوع قوله:

((أنتم والساعة في قَرَن واحد)) [١٧].

ذكره الرضي الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) حينما أوضح وجوب حذف الخبر إذا وقع بعد المبتدأ «واو» نحو قولهم: «كلُّ رجلٍ وضيعتُهُ»، ذهب البصريون إلى حذف الخبر وجوبًا بتقدير كلُّ رجلٍ وضيعتُهُ مقترنان» ويقدر الخبر واو المعية، أمَّا الكوفيون فذهبوا إلى أن (وضيعتُهُ) خبر المبتدأ، لأن الواو بمعنى (مع) والمعنى لديهم «كلُّ رجلٍ مع ضيعته» [١٨].

وبعد أن بيّن الرضي الاستراباذي حجج المذهبين في هذه المسألة ذهب إلى أن ((حذف الخبر في مثل هذا غالب لا واجب، وهذا رأي التزم به الكوفيون فيما بعد أي إذا ولي معطوفاً على مبتدأ فعل لأحدهما على الآخر جاز أن يكون ذلك الفعل خبراً سواء دلّ ذلك الفعل على التفاعل أو لا نحو قوله: «زيد والريح يباريها» فيباريها خبر عنهما، وفي نهج البلاغة « أنْتُم والساعة في قَرَن واحدٍ»)) [١٩].

٢- الإخبار بالذي:

إنَّ الحديث عن باب الإخبار طويل قال المُبرِّد (ت٢٨٥هـ): ((إنّ هذا الباب عبرَةٌ لكلّ كلام وهو خبر والخبر ما جاز تصديق قائله وتكذيبه فعند القول: أخبر عن «زيد في الدار» بالذيّ قلت: الذي هو في الدار زيد» فهو ضمير زيد ورفع في صلة الذي بالابتداء وأنَّ في الدار خبره)) [٢٠]. وقد أوضح ابن عقيل (ت٧٦٩هـ) بشرحه ((أنَّ هذا الباب وضعه النحويون لامتحان الطالب وتدريبه كما وضعوا باب التمرين في التصريف فإذا قيل أخبر عن اسم من الأسماء ب(الذي) فظاهر هذا اللفظ أنك تجعل(الذي) خبراً هو ذلك الاسم والمخبر عنه إنما هو (الذي) وأن الباء في (بالذي) بمعنى عن فكأنما قيل (أخبر عن الذي))) [٢١]. ومن أبرز أقوال الإمام علي (عليه السلام)التي استدل بها في هذا الموضع قوله من بحر الرجز [٢٢].

أنا الذّي سَمَّتْني أُمِّي حَيْدَرَةْ
أَكِيلُكم بالسَّيْف كَيْلَ السَّنْدَرَةْ

فقد استشهد به العالم اللغوي ابن عصفور (ت٦٦٩هـ) إذ رأى أنه لا يجوز حذف الصلة إلا إذا كان في الكلام ما يستدل عليها فموضع الشاهد في قول الإمام علي (عليه السلام): ((أنا الّذي سمّتني)).

فالفعل سمَّى صلة الموصول على معناه ولو حُمِل على اللفظ لقال أنا الذّي سمّته أُمّه [٢٣].

٣- حذف مفعول فعل التعجب:

التعجب أحد الأساليب الإنشائية يُعبّر به عن الانفعال الذي يحدث في النفس قال المُبرِّد: ((هذا باب الفعل الذي يتعدى إلى المفعول وفاعله مبهم ولا يتصرف تصرف غيره من الأفعال ويلزم طريقة واحدة ؛ لأن المعنى لزمه على ذلك)) [٢٤].

وللتعجب صيغتان هما: (ما أفعله) وهو أن تردَ (ما) التي تفيد التعجب ثم (أفعل) وبعدها يأتي الاسم المتعجب منه منصوباً كقوله تعالى: ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾[البقرة: ١٧].

أما الصيغة الثانية فهي (أفعِلْ به) كقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم:٢٨] [٢٥].

ويذكر أنَّه يجوز حذف المتعجب منه في صيغة ما أفعله، في حال دّل عليها دليل وارد في سياق الكلام.

ومن أقوال الإمام علي (عليه السلام) التي تدل على ما سبق قوله [٢٦]:

جزى الله عنَّا والجزاءُ بِفَضلِه
رَبِيعة خيراً ما أعفّ وأكرما

إذ استشهد به كثير من النحاة ومنهم خالد بن عبد الله الأزهري (ت٩٠٥هـ) [٢٧]، إذ حذف المتعجب منه لأنه ضمير يستدل عليه من سياق الكلام والتقدير ما أعفّها وأكرمها وبذلك حذف الاسم المنصوب وهو مفعول فعل التعجب لوجود قرينة تدل عليه [٢٨].

٤- المفعول المطلق:

سمّي بهذه التسمية، لكونه مطلقًا من القيود، بخلاف المفعولات الأخرى [٢٩]. والمفعول المطلق((هو اسم

ما قبله فاعل مذكور بمعناه))[٣٠]. وقد أوضح الرضي الاستراباذي سبب تقديم المفعول المطلق على غيره من المفاعيل قال:((سبب تقديم المفعول المطلق على بقية المفاعيل أنه المفعول الحقيقي الذي أوجده فاعل الفعل المذكور وفعله ولأجل قيام هذا المفعول به صار فاعلاً))[٣١]. وفي ضوء ما تقدم يتبين لنا أن المفعول المطلق هو المفعول الحقيقي الذي أحدثه الفاعل.

ومن أقوال الإمام علي (عليه السلام) في هذا الخصوص قوله:

«نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيم إحْسَانِهِ وَنَيِّر بُرْهَانِهِ وَنَوامي فَضْلِهِ وامْتِنَانِهِ حَمْداً يَكُونُ لِحَقّه أداءً[٣٢].

ففي قول الإمام علي (عليه السلام) حذف عامل المفعول المطلق و قال الرضي الاستراباذي عن حذف عامل المفعول المطلق ((اعلم أنه لا بدّ في الواجب الحذف والجائز من القرينة))[٣٣]. فالمصادر إذا لم يأتِ بعدها ما يبينها ويعيّن ما تعلقت به من فاعل أو مفعول أما بحرف جر أو بإضافة المصدر إليه فلا يجوز حذف فعله نحو سقاك الله سقيًا وكذلك قول الإمام علي (عليه السلام) الذي تقدم ذكره[٣٤].

٥- المفعول له:

ويسمى المفعول لأجله، ذكر سيبويه ذلك بقوله: ((هذا باب ما ينصب من المصادر لأنه عذرٌ لوقوع الأمر فانتصبَ لأَنَّهُ موقوع له، ولأَنَّهُ تفسيرٌ لما قبله لم كان وليس بصفة لما قبله ولا منه فانتصب كما انتصب دِرهم في قولك عشرون دِرهماً وذلك قولك فعلت ذاك حذار الشر وفعلت ذاك مخافة فلان وادخار فلان، فهذا كله ينتصب لأنه مفعول له،كأنه قيل لم فَعلَتَ كذا وكذا؟ فقال لكذا وكذا ولكنه لما طرح اللام عمل فيه ما قبله)) [٣٥]. وقد حدّه ابن مالك(ت٦٧٢هـ) على أنه ((المصدر المعلّل به حدث شاركه في الوقت ظاهراً أو مقدراً والفاعل تحقيقاً أو تقديراً))[٣٦]. ومن أقوال الإمام علي (عليه السلام) التي ذكرت بهذا الصدد قوله: ((فأعطاه اللهُ النَّظَرَةَ استِحقاقاً لِلسَّخْطةِ واسْتِتْماماً لِلَبليَّةِ)) [٣٧].

ذكره الرضي الاستراباذي عندما تناول باب المفعول له، إذ يذهب جمهور

النحاة إلى أن المفعول له يشارك عامله في الوقت والفاعل، وبعضهم لا يشترطون التشارك في الفاعل[٣٨]. والذي نلاحظه أن الرضي الاستراباذي لم يذكر منع اشتراط التشارك في الفاعل، على الرغم من رأيه أن ذلك هو الأغلب، إذ قال مستدلاً بكلام الإمام علي (عليه السلام): ((وبعض النحاة لا يشترط تشاركهما في الفاعل، وهو الذي يقوى في ظني، وإن كان الأغلب هو الأول، والدليل على جواز التشارك قول أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في نهج البلاغة: ((فأعطاه اللهُ النَّظَرَةَ استِحقاقاً لِلسَّخْطةِ واسْتِتْماماً لِلبَليَّةِ)).

والمستحق لِلسَّخْطةِ إبلس والمعطي للنظرة هو الله تعالى فلا يكون استحقاقًا حالاً من المفعول، لأن استتمامًا يكون حالاً من الفاعل)) [٣٩].

ممّا تقدم يتضح لنا أن المصدر ينتصب لتضمنه العلة الحقيقية (التشارك في الوقت والفاعل) أو عدم التشارك.

٦- الاستثناء:

من المصطلحات التي أوردها الخليل[٤٠]. وتابعه النحاة في استعماله. ويعدُ من المنصوبات لأنه في حالة النصب يكون منصوباً بمحذوف تقديره (استثني) وتدل عليه كلمة الاستثناء ويتكون من المستثنى والمستثنى منه وأداة الاستثناء[٤١]. والاستثناء هو إخراج حكم المستثنى من حكم المستثنى منه باستعمال أداته (إلا) أو إحدى الأدوات الأخرى التي تشمل خلا، وعدا، وحاشا، وغير وسوى[٤٢]. وفي ضوء ما تقدم يتضحُ أن الاستثناء لا يتم إلا بوجود أدواته وأدوات الاستثناء كما بينها المُبرِّد ((ما كان اسماً (غير) و(سوى) و(سوَاء) وما كان حرفاً (إلا) و(حاشا) و(خلا) وما كان فعلاً(حاشا) و (خلا) و(عدا) و(لا يكون))[٤٣]. والاستثناء موضوع واسع ويكون على أنواع فينقسم الاستثناء إلى تام ومفرغ وينقسم التام إلى متصل، ومنقطع. ومن أنواع الاستثناء التي استدل بها بأقوال للإمام علي (عليه السلام):

-الاستثناء المفرغ:

معنى الاستثناء المفرغ ما حُذِف من جملتهِ المستثنى منهُ بشرط أن يكون الكلام غير موجب، بأن يسبق بنفي أو نهي أو استفهام[٤٤]. أي أن المستثنى منه لا يذكر والمستثنى يعرب بحسب موقعه في الجملة قال ابن الحاجب(ت٦٤٦هـ): ((ويعرب على حسب العوامل إذا كان المستثنى منه غير مذكور، وهو في غير الموجب ليفيد، مثل((ما ضَرَبَنَي إلاّ زيد)) إلا أن يستقيم المعنى، نحو ((قرأتُ إلاّ يوم كذا)) ومن ثم لم يجز ما زال زيدٌ إلاّ عالماً)) [٤٥].

ومن أقوال الإمام علي(عليه السلام)التي استشهد بها في ذلك قوله: ((قد كنتُ وما أُهدّد بالحرب)) [٤٦].

استدل به الرضي الاستراباذي على وقوع الواو في خبر كان بغير(إلاّ) تشبيهاً بالحاليّة أي أن يقع بعد إلاّ من الملحقات بالمفعول: الحال، نحو: ((ما جاء زيدٌ إلاّ راكباً)) والتمييز، نحو: ((ما امتلأ الإناء إلاّ ماءً))... وربما ورد الواو في خبر كان بغير(إلاّ) كقول الإمام علي (عليه السلام): ((قد كنتُ وما أُهدّد بالحرب)) تشبيهها بالحالية [٤٧]. وفي ضوء ما تمَ عرضه يتبين أن ما بعد أداة الاستثناء إلاّ يعرب بحسب حاجة الجملة إلى فاعل، أو مبتدأ أو حال أو مفعول به.

٧- الحال:

استخدم النحاة مصطلح الحال للدلالة على كيفية حدوث الفعل. والحال: ((هو وصف،فضلة، منتصب، مبين لهيئة صاحبه)) [٤٨]. ويذهب الجرجاني (ت٨١٦هـ): إلى أن الحال((ما يبيّن هيأة الفاعل أو المفعول به، لفظاً، نحو: ضربتُ زيداً قائماً، أو معنى نحو: زيد في الدار قائماً)) [٤٩]. ومن أبرز أحكام الحال التي ورد فيها قول الإمام علي (عليه السلام):

- حكم تأخر الحال عن عامله أفعل التفضيل:

ومن أقوال الإمام علي (عليه السلام) التي ذكرت للدلالة على ذلك قوله (عليه السلام): ((والله لابنُ أبي طالب آنَس بالموت من الطِّفْلِ بثْدي أمِّهِ)) [٥٠].

برهن به الرضي الاستراباذي في جواز تأخير حالين عن عاملهما، إذ يذهب النحاة إلى أن الحال يتقدم على عامله وجوباً إذا كان العامل فيه اسم تفضيل عاملاً في حالين فُضِّل إحداهما على صاحب الأخرى أو كان صاحبهما واحداً في المعنى،مفضلاً على نفسه في حالة دون أخرى[٥١]. ويذهب بعض النحاة في هذه الحالة إلى وجوب تقديم الحال التي للمفضل في حالة توسط اسم التفضيل بينهما[٥٢]. في حين الرضي الاستراباذي يجيز تأخر الحالين عن اسم التفضيل معتمداً على قول الإمام علي(عليه السلام) موضحاً عدم ورود سماع يؤيد ذلك إذ قال: ((ومع هذا كله فلا أرى بأن يقال ههنا، وإن لم يسمع، زيد أحسن قائماً منه قاعداً)) كما قال علي(عليه السلام) في الجار((والله لابنُ أبي طالب آنَس بالموت من الطِّفْلِ بثْدي أمِّهِ))[٥٣].

٨- التمييز:

يعدُ التمييز من المكملات في الدرس النحوي، ويعد التمييز مصطلحًا بصريًا والتفسير مصطلحًا كوفيًّا يقابله وهما جميعًا بمعنى واحد عند النحويين[٥٤]. وبيّن النحاة التمييز على أنه اسم نكرة حاملُ معنى (من) مبينٌ لإبهام اسم أو نسبة[٥٥]. وأن التمييز قسمان: مبين إبهام الذات ومبين إبهام النسبة[٥٦]. ويرد بعد الأعداد والمقادير ويأتي أيضا بعد الصفة المشبهة واسم التفضيل وبعد فعل التعجب وأفعال المدح والذم [٥٧].

ومن أبرز أقوال الإمام علي (عليه السلام) التي وردت بهذا الشأن قوله: ((فطيبوا عن أنفسكم نفساً)) [٥٨].

استدل الرضي الاستراباذي بهذا القول للدلالة على أن التمييز يلازم الإفراد وعدم المطابقة إذا لم يكن جنساً، وقد ذهب إلى أن الأولى في حال كون التمييز يلتزم اسماً غير جنس وأمن اللبس إفراد التمييز وعدم مطابقته كما في قول الإمام علي(عليه السلام): ((فطيبوا عن أنفسكم نفساً))، وأما إذا أُلْبس فمطابقة المقصود تعدّ واجبة [٥٩].

٩- المصدر:

من الأبنية التي تستعمل كاستعمال الفعل فيكون له فاعل،

ومفعول، فالمصدر كما ذكره سيبويه بأنه الحدث[٦٠]. ويعمل المصدر عمل الفعل، لأن الفعل مشتق منه وبني مثله للأزمنة الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل نحو((عجبتُ من ضرب زيد عمراً)) [٦١] إذا كان زيد فاعلًا و((عجبت من ضرب زيد عمرو)) إذا كان زيد مفعولاً [٦٢]. فالمصدر يكون نائباً مناب الفعل، لقد ذهب الكوفيون إلى أن المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه نحو((ضَرَبَ ضرباً)) وذهب البصريون إلى أن الفعل مشتق من المصدر وفرع عليه[٦٣].

ومن أقوال الإمام علي (عليه السلام) التي جاء فيها المصدر قوله: ((وقلّت عنكم نَبْوَته)) [٦٤].

استدل الرضي الاستراباذي بقول الإمام علي(عليه السلام) عند تناوله مسألة إعمال المصدر، إذ يذهب ابن هشام (ت٧٦١هـ) إلى أن المصدر يعمل عمل فعله ماضياً وغيره، إذا لم يكن مفعولاً مطلقاً. ولا يجيز تقدم معموله عليه[٦٥]. وقد رأى الرضي الاستراباذي أنه يجوز تقدم معمول المصدر، إذا كان ظرفاً أو شبهه، محتجاً بالاستعمال القرآني وبكلام الإمام علي (عليه السلام) وبكثرة السماع[٦٦]. ونلاحظ انه في قول الامام علي (عليه السلام) تقدم معمول المصدر عنكم على المصدر نبوته.

١٠- المجرور بمن التفضيلية:

لقد اختلف النحاة بمعنى ((من)) التفضيلية فذهب سيبويه في الكتاب إلى أنها لابتداء الغاية وقد تفيد كذلك معنى التبعيض[٦٧]. وقد ماثله المبرد في ذلك[٦٨]. وقد تخرج من التفضيلية بمعنى المجاوزة كما ورد في قول ابن مالك: ((إنّها بمعنى المجاوزة نحو((زيد أفضل من عمرو)) ولو كان الابتداء مقصوداً جاز أن يقع بعدها))[٦٩]. ويجرُّ المفضل بمن التفضيلية في حال كان أفعل التفضيل مجرداً من آل والإضافة ويلزم الإفراد والتذكير[٧٠].

ومن أبرز أقوال الإمام علي (عليه السلام) التي جاء فيها أفعل التفضيل مجرداً والمفضل مجروراً بمن قوله: ((لئن أصوم يوماً من شعبان أحبُّ إليّ من أن أفطر يوماً من رمضان))[١٧].

فنلاحظ في قول الإمام علي (عليه

السلام) مجيء أفعل التفضيل أحبُّ مجرداً من آل والإضافة وقد جرّ المفضل بمن واتحد كل من المجرور بمن التفضيلية و المفضل في المعنى تقديراً، قال الرضي الاستراباذي: ((ولا يخلو المجرور بمن التفضيلية من مشاركة المفضل في المعنى إما تحقيقاً كما في: زيدٌ أحسنُ من عمرو، وإمّا تقديراً، كقول الإمام علي (عليه السلام) (لئن أصوم يوماً من شعبان أحبُّ إليّ من أن أفطر يوماً من رمضان)[٧٢].

١١- الذي:

وهو من الأسماء الموصولة ولها لغات عديدة، أي إنه يرد الإسم الموصول (الذي) في لغات القبائل بصور مختلفة ففي لغة ربيعة بن مضر يرد بصيغة(اللذِ)، و(اللذْ)، وفي لغة حمير يرد بصيغة(ذي)، وعند قبيلة طيئ فهو: (ذو) للرفع، (ذا) للنصب، (ذي) للجر، ويلازم صيغة واحدة للمذكر والمؤنث، والمفرد، والجمع، والعاقل وغير العاقل[٧٣].

ومن أقوال الإمام علي (عليه السلام) التي جاء فيها الاسم الموصول (الذي) قوله: ((نَزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء))[٧٤].

برهن به الرضي الاستراباذي على أنّ (الّذي) المصدرية لا خلاف في اسميتها للاّم التي فيها[٧٥].

فالذي في قول الإمام علي(عليه السلام) صفة مصدر محذوف، والضمير العائد إليه محذوف كذلك، والتقدير((نزلت كالنزول الذي نزلته في الرخاء))[٧٦].

وفي ضوء ما تم ذكره يتضح لنا أن الذي يوصف بها مصدر ثم يحذف المصدر وتحل الذي محله.

١٢- مجيء إذ في جواب بينا:

(إذ) إحدى الظروف المبنية التركيب وقد ترد اسماً للزمن الماضي أو المستقبل والدليل على اسميتها الإخبار بها، وإبدالها من الاسم، والإضافة إليها بغير تأويل، وقد ترد للمفاجأة ولا تكون للمفاجأة إلا بعد بَيْنَا أو بَيْنما[٧٧].

وقد ذهب إلى ذلك كثيرٌ من النحويين منهم المبرد[٧٨]، وابن هشام[٧٩].

وصرح ابن مالك بحرفيتها[٨٠].

وأنها لا تكون إلا مبنية، بسبب افتقارها

إلى ما بعدها من الجمل لما عُوّضَ منها[٨١].

ومن أقوال الإمام علي(عليه السلام) التي جاءت فيها (إذ) في جواب (بَيْنَا) قوله: ((بَيْنَا هو يَسْتَقِيلُهَا في حَيَاتِهِ، إذ عَقَدَها لآخر بَعْدَ وفاتِهِ)) [٨٢].

برهن به الرضي الاستراباذي عند حديثه عن(إذ) و(إذا) وهما للمفاجأة في جواب (بينا) و(بينما). وما ذهب إليه الرضي الاستراباذي ذهب إليه قبله سيبويه، إذ أورد (إذ) واقعة في جواب (بينما) عند حديثه عن(إذا) [٨٣]. وفي ضوء ما تم تداوله يتبين لنا أن إذ تقع في جواب (بينما، وبينا) ولا ترد إلا للمفاجأة.

خاتمة البحث:

بعد هذه الرحلة القصيرة في رحاب بعض أقوال الإمام علي (عليه السلام) نود تسجيل نتائج البحث وهي:

١- لقد وضع الإمام علي (عليه السلام) أصول النحو العربي من أجل الحفاظ على لغة القرآن الكريم، وقد اشتهر بعبقرية فذة جعلته متفوقا في حلِّ كل المعضلات.

٢- أوضح البحث إن هنالك كثيرًا من الروايات التي تثبت وتبرهن أنَّ الإمام عليًا(عليه السلام) وضع النحو وأبو الأسود بدأ بتنفيذه.

٣- كشف البحث أن التمييز مصطلح بصري والتفسير مصطلح كوفي يقابله وهما جميعًا بمعنى واحد عند النحاة.

٤- بينَ البحث أن الاستثناء يعدُّ من المنصوبات لأنه في حالة النصب يكون منصوباً بمحذوف تقديره (استثني) وتدل عليه كلمة الاستثناء.

٥- تبينَ من البحث أن المفعول المطلق سمّي بهذه التسمية، لكونه مطلقًا من القيود، بخلاف المفعولات الأخرى.

٦- كشفَ البحث أنَّ هنالك باباً وضعها النحويون لامتحان الطالب وتدريبه كما وضعوا باب التمرين في التصريف ألا وهو باب الإخبار بالذي.

٧- أوضح البحث اختلاف القبائل العربية بأشكال (الذي)، وأنها تعدُّ من الأسماء الموصولة.

٨ - أوضح البحث اختلاف النحاة بمعنى ((من)) التفضيلية في أنها لابتداء الغاية، أو لمعنى التبعيض، أو قد تخرج لمعنى المجاوزة.

الهوامش:

١-تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب: ٤٣.

٢- من تاريخ النحو: ٢٦.

٣- ينظر: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب: ٤٣.

٤- نزهة الألباء:٦.

٥- المصدر نفسه:٥.

٦.مراتب النحويين:٦.

٧- طبقات النحويين واللغويين:٦.

٨- وفيات الأعيان: ٥٣٥.

٩- أخبار النحويين البصريين: ١٣.

١٠- أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو: ١٤.

١١- مختار الصحاح: ٣٠٦. (مادة نحا).

١٢- التعريفات: ١/ ٧٩.

١٣- أعيان الشيعة: ١/ ١٦١.

١٤- كتاب سيبويه: ٢/ ١٢٦.

١٥- الأصول في النحو: ١/ ٥٨.

١٦- المصدر نفسه: ١/ ٦٢.

١٧- نهج البلاغة: ٤٦٣.

١٨- ينظر: شرح ابن عقيل:١/ ٢٣٥.

١٩- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: ١/ ٢٧٩.

٢٠- المقتضب: ٣/ ٨٩.

٢١- شرح ابن عقيل: ٢/ ٣٦٦.

٢٢- ديوان الإمام علي: ٥٣.

٢٣- ينظر: شرح جمل الزجاجي: ١/ ١٣٦.

٢٤- المقتضب: ٤/ ٤٣٩.

٢٥- ينظر: كتاب سيبويه: ١/ ٣٧، وشرح الرضي على الكافية: ٥/ ٢٥٢.

٢٦- ينظر: ديوان الإمام علي: ١١٢.

٢٧- ينظر: شرح التصريح على التوضيح: ٢/ ٦٣.

٢٨- ينظر: حاشية الصبان: ١/ ٢٣.

٢٩- ينظر: معاني النحو: ٢/ ١٢٩.

٣٠- الكافية في النحو: ٤٥٠.

٣١- شرح الرضي على الكافية: ١/ ٣٠١.

٣٢- المصدر نفسه: ١/ ٢٩٣، ونهج البلاغة: ٢٦٩.

٣٣- المصدر نفسه: ١/ ٣٠١.

٣٤- ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٢٩٣.

٣٥- كتاب سيبويه: ١/ ١٨٥.

٣٦- شرح ابن عقيل: ٣/ ١٠٣.

٣٧- نهج البلاغة: ١٩.

٣٨- ينظر: شرح ابن عقيل: ٢/ ٣٠٣، والنحو الوافي: ٢/ ١٨٨.

٣٩- شرح الرضي على الكافية: ٢/ ٣٤، ودراسات في النحو:١/ ١٥٧.

٤٠- ينظر: المصطلح النحوي: ٦٧.

٤١- ينظر: كتاب سيبويه: ٢/ ٣٠١١،

والمقتضب: ٤/ ٤٠٤.

٤٢- الأصول في النحو: ١/ ٢٨١.

٤٣- شرح ابن عقيل: ٢/ ٥٩٩، والمقتضب: ٤/ ٥٩٦.

٤٤- ينظر: دليل السالك إلى ألفية ابن مالك: ١/ ٣٣٧.

٤٥- الكافية في النحو: ٤٥-٤٦.

٤٦- شرح الرضي على الكافية: ٢/ ١٣٧، ونهج البلاغة: ٢٤.

٤٧- ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ١٣٦-١٣٧.

٤٨- الأصول في النحو:١/ ٢٥٨، وحاشية الصبان على شرح الأشموني: ٢/ ١٦٩.

٤٩- التعريفات: ٩٤.

٥٠- نهج البلاغة: ٣٠.

٥١- ينظر: شرح ابن عقيل: ١/ ٥٩٠.

٥٢- ينظر: كتاب سيبويه: ١/ ٤٠٠.

٥٣- شرح الرضي على الكافية: ٢/ ٤٧.

٥٤- ينظر: حاشية الصبان: ٢/ ١٩٤، والأصول في النحو: ١/ ٢٤٢.

٥٥- ينظر: المقتضب:٣/ ٢٧.

٥٦- ينظر: معاني النحو: ٢/ ٢٧٣.

٥٧- ينظر: شرح ابن عقيل: ٢/ ١٦٣.

٥٨- نهج البلاغة: ١٣.

٥٩- ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢/ ١٠٤.

٦٠- ينظر: كتاب سيبويه: ١/ ٧.

٦١- ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٤/ ١٧٤.

٦٢- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/ ١٩٢.

٦٣- ينظر: الأصول في النحو: ١/ ١٣٧.

٦٤- نهج البلاغة: ٥٦٣.

٦٥- ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى: ٢٤٥.

٦٦- ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٤/ ٣٧٩.

٦٧- ينظر: كتاب سيبويه: ٢/ ١٠٢.

٦٨- ينظر: المقتضب: ٣/ ٢٠٣.

٦٩- حاشية الصبان: ٣/ ٦٧.

٧٠- ينظر:شرح ابن عقيل: ٣/ ١٧٩، وحاشية الصبان: ٣/ ٦٧.

٧١- شرح الرضي على الكافية: ٤/ ٤٣٨.

٧٢- المصدر نفسه.

٧٣- ينظر: شرح ابن عقيل:١/ ١٢٥، ودراسة في اللهجات العربية القديمة، داود سلوم:٤٠.

٧٤- ينظر: نهج البلاغة:٣١٤.

٧٥.ينظر:شرح الرضي على الكافية: ٣/ ١٣٥.

٧٦- ينظر: شرح نهج البلاغة لميثم البحراني: ٣/ ٣٨٦.

٧٧- ينظر: الأصول في النحو: ٢/ ١٤٤،

وكتاب سيبويه: ٢/ ٣١١.

٧٨- ينظر: المقتضب: ٢/ ١٠١.

٧٩- ينظر:مغني اللبيب: ٢/ ٢٧.

٨٠- ينظر:شرح التسهيل: ٢/ ٢٥٠.

٨١- ينظر: الجنى الداني: ١٩٠.

٨٢- نهج البلاغة: ٢٥.

٨٣- ينظر: كتاب سيبويه: ١/ ٣٥٤.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

١- أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي:د. عبد الفتاح الدجني، وكالة المطبوعات،ط١، ١٩٧٤م.

٢- أخبار النحويين البصريين: لأبي سعيد السيرافي، مطبعة الحلبي، مصر، ١٩٥٥م.

٣- الأصول في النحو: أبو بكر بن السراج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٦م.

٤- أعيان الشيعة: السيد محسن العاملي، تحقيق السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٥٩م.

٥- الإنصاف في مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين: لأبي البركات الأنباري، تحقيق: جودة مبروك محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

٦- تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب:د. محمد المختار ولد اباه، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٢، ٢٠٠٨م.

٧- التعريفات: علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت،ط٢، ٢٠٠٣م.

٨- الجنى الداني في حروف المعاني: للحسين بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة ود. محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط١، ١٩٩٢م.

٩- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك:لأبي العرفان بن علي الصبان الشافعي،تحقيق طه عبد الرؤوف سعيد، المكتبة التوفيقية.

١٠- خزانة الأدب ولباب لسان العرب،عبد القادر بن عمر البغدادي،تحقيق وشرح د. عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط٤.

١١- دراسات في النحو: صلاح الدين الزعبلاوي، موقع اتحاد العرب،(د. ط)، (د.ت).

١٢- دراسة في اللهجات العربية القديمة: د. داود سلوم، مكتبة النهضة العربية،ط١، ١٩٨٦م..

١٣- دليل السالك إلى ألفية ابن مالك: عبد الله بن صالح الفوزان، دار المسلم،١٩٩٩م،(د. ط).

١٤- ديوان الإمام علي بن أبي طالب: جمع وترتيب وتحقيق: عبد العزيز الكرم، المكتبة الثقافية، بيروت لبنان.

١٥- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين بن عقيل، تحقيق د. محمد محي الدين عبد الحميد،ط١٤٢٧،١م.

١٦- شرح التسهيل: جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي المحتون،دار هجر، ط١، ١٩٩٠م.

١٧- شرح التصريح على التوضيح: خالد بن عبد الله الأزهري، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

١٨- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب:لرضي الدين الاستراباذي، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، ط١، ٢٠٠٠م.

١٩- شرح جمل الزجاجي: لأبي الحسن علي بن خروف الاشبيلي، تحقيق سلوى محمد عمر عرب، جدة.

٢٠- شرح قطر الندى وبل الصدى:لابن هشام الأنصاري،تحقيق: د. محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

٢١- شرح نهج البلاغة: كمال الدين ميثم بن علي البحراني، دار الثقلين، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

٢٢- طبقات النحويين واللغويين: لأبي بكر الزبيدي،تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر، ط٢، ١٩٨٤م.

٢٣- الكافية في النحو: لجلال الدين المعروف بابن الحاجب النحوي المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٤- كتاب سيبويه: عمرو بن عثمان، تحقيق د. عبد السلام هارون،ط٣، مكتبة الخانجي،القاهرة، ١٩٨٨م.

٢٥- مختار الصحاح: زين العابدين الرازي (مادة نحا)، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، ط١٩٩٩،٥م.

٢٦- مراتب النحويين:لأبي الطيب اللغوي، تحقيق د. محمد أبي الفضل إبراهيم، دار النهضة، مصر، ١٩٧٤م.

٢٧- المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري: د. عوض حمد القوزي، شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة، الرياض،ط١، ١٩٨١م.

٢٨- معاني النحو: د. فاضل السامرائي ط٢، ٢٠٠٣م.

٢٩- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:لجمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية، (د.ط) (د.ت).

٣٠- المقتضب: أبو العباس المبرد، تحقيق د. محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب،بيروت.

٣١- من تاريخ النحو: سعيد الأفغاني، دار الفكر، (د.ط) (د.ت).

٣٢- النحو الوافي: د. عباس حسن، مكتبة

المحمدي، بيروت لبنان، ط١،٢٠٠٧م.

٣٣- نزهة الألباء في طبقات الشعراء: أبو بركات الأنباري، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩م،(د.ط).

٣٤- نهج البلاغة: لجامعه الشريف الرضي، دار الثقلين، قم، ط١، ١٤١٩م.

٣٥- وفيات الأعيان: لابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م.